Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. 7, No. 1, (Issue 13) Autumn & Winter 2023: 135-152
DOI: 10.30473/anb.2025.70594.1400

ORIGINAL ARTICLE

The Illocutionary Intent in the Letters of Nahj al-Balagha According to Searle's Theory of Speech Acts

Ali Bagheri[1], Aliakbar Noresideh[2*], Ali Zeighami[3]

1. PhD Graduate in Arabic Language and Literature, university of Semnan, Semnan, Iran.
2. Associate Professor of Arabic Language and Literature, university of Semnan, Semnan, Iran.
3. Associate Professor of Arabic Language and Literature, university of Semnan, Semnan, Iran.

Correspondence:
Aliakbar Noresideh
Email: noresideh@semnan.ac.ir

Received: 15 Feb 2024
Accepted: 27 Oct 2025

How to cite
Bagheri, A., Noresideh, A.A. & Zeighami, A. (2023). The Illocutionary Intent in the Letters of Nahj al-Balagha According to Searle's Theory of Speech Acts. Current Studies in Nahj-ul-Balaghah, 7(1), 135-152. (DOI: 10.30473/anb.2025.70594.1400)

ABSTRACT

Speech acts, which are regarded as the foundation of pragmatics, are based on the notion that speech is governed by intentional rules connected to the speaker and the context in which the utterance occurs. Searle sought to construct a comprehensive and systematic theory in this field by reinforcing its communicative dimension and developing it through the incorporation of Husserlian intentionality. He then revisited what his teacher, Austin, had proposed regarding the classification of speech acts, suggesting a fivefold categorization: representatives, directives, commissives, declaratives, and expressives. Among Searle's five categories of speech acts, the present study focuses on the representatives (assertives). Accordingly, the research examines the illocutionary intentionality of the representative acts in three of Imam ʿAlī's letters in Nahj al-Balāgha—namely, letters 28, 45, and 53. This is carried out through a pragmatic approach based on description and analysis, in an attempt to uncover the Imam's intended meanings within his assertive discourse and to identify both the explicit and implicit purposes embedded in the text. One of the most significant findings of the study is that Imam ʿAlī's (peace be upon him) communicative experience is grounded in a pragmatic character through which he seeks to realize his intentions by directing and influencing the addressee using various methods and strategies. Accordingly, the speech act in the letters of Nahj al-Balāgha is employed from a pragmatic perspective, as it manifests in diverse events and contexts that are closely linked to the speaker's intentionality—an element that contributes to the dynamism of the text and the effectiveness of the interpretive process. This is achieved through both direct intentionality, represented by description, assertion, and clarification, and indirect intentionality, represented by guidance, warning, acknowledgment, and irony.

KEYWORDS

John Searle, Speech acts, Intentionality, pragmatic, Nahj al-Balagheh's letters, Imam Ali.

Copyright © 2023 The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة السابع، العدد الأول (المتوالي ١٣) خريف و شتاء، ١٤٠٢ش/ ١٤٤٥ق. (١٥٢-١٣٥)

DOI: 10.30473/anb.2025.70594.1400

«مقاله پژوهشی»

القصديّة الإخباريّة في رسائل نهج البلاغة وفق نظريّة سيرل في الأفعال الكلاميّة

على باقرى[١]، على أكبر نورسيده[٢*]، على ضيغمي[٣]

١. الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة سمنان، إيران.

٢. أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها، جامعة سمنان، إيران.

٣. أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها، جامعة سمنان، إيران.

المؤلف المسؤول:
على أكبر نورسيده

بريد االكتروني: noresideh@semnan.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٥/٠٨/٠٥

تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٥/٠٥

إرسال الاستشهاد إلى:
باقرى، على؛ نورسيده، على أكبر و ضيغمي، على. القصديّة الإخباريّة في رسائل نهج البلاغة وفق نظريّة سيرل في الأفعال الكلاميّة. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٧(١)، ١٥٢-١٣٥.
(DOI: 10.30473/anb.2025.70594.1400)

المخلص

إنّ الأفعال الكلاميّة التي تعتبر أساسا للسانيات التداوليّة تقوم على فكرة أنّ الكلام موقف على قواعد قصديّة مرتبطة بالمتكلم والسياق الذي يعيش فيه. لقد سعى سيرل إلى بناء نظريّة في هذا المجال تكون أواصرها مكتملة ومنظّمة، بعد تدعيم بعدها التواصليّ وتطويرها من خلال مشاركة القصديّة الهوسرليّة، ثمّ أعاد إلى ما جاء من جانب أستاذه أوستين في تصنيفات الأفعال الكلاميّة باقتراح التصنيفات الخماسيّة وهي: الإخباريّات، والتوجيهيّات، والالتزاميّات، والإعلانيّات، والتعبيريّات. ما يهمّ البحث الراهن من تصنيفات سيرل الخماسيّة من الأفعال الكلاميّة هي الإخباريّات، وعلى ذلك جاء البحث بدراسة قصديّة الإنجازيّات الإخباريّة في ثلاثة من رسائل نهج البلاغة عند الإمام علي(ع) كالرسالة الثامنة والعشرين، والخامسة والأربعين، والثالثة والخمسين، اعتمادا على المنهج التداوليّ في ضوء الوصف والتحليل محاولة في الكشف عن قصديّة الإمام(ع) في إخباريّات خطابه وتبيُّن تلك المقاصد الصريحيّة والضمنيّة في ثنايا النصّ. ومن أهمّ النتائج التي توصّل إليها البحث هي إنّ تجربة الإمام(ع) تقوم على طابع تداوليّ ويحاول من خلاله تنفيذ مقاصده عبر توجيه المخاطب والتأثير فيه بطرق واستراتيجيات متنوّعة، فمن هنا إنّ الفعل الكلاميّ في رسائل نهج البلاغة أُستُعمل بالرؤية التداوليّة، إذ تمّ في الأحداث والوقائع المتنوّعة والمرتبطة بقصديّة المتكلّم التي تساهم في حركيّة النصّ وفعّاليّة عمليّة التأويل، ذلك من خلال القصديّة المباشرة المتمثّلة في الوصف، والتقرير، والإيضاح والقصديّة غير المباشرة المتمثّلة في الإرشاد، والتحذير والإقرار، والاستهزاء.

الكلمات الدليلية:

جون سيرل، الأفعال الكلاميّة، القصديّة، التداوليّة، رسائل نهج البلاغة.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها.١٤٤٥. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

يتم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

المقدمة

لايخفي عن أحد أنّ نهجالبلاغة لاينتهي الحديث عنه باعتباره كتابا يحمل بين ثناياه؛ خطبا، ورسائل، وحكما، ومواعظ، وأمثالا، وغيرها، ولم يكن مخفيا على أحد أهمية نهجالبلاغة منذ ظهور الدراسات النحوية والبلاغية والدلالية، إذإنّ الباحثين أولوا أهمية بالغة لتسليط الضوء عليه في ضوء تلك الدراسات؛ لكشف ما قصده منتجه ونصوصه؛ لقيمته الفنية والبلاغية والتواصلية، وكونه جزءا من المناهل العربية. وبما أنّ الإمام علي(ع) يقف عند مراحل كثيرة من الأحداث والمتغيرات التي حصلت في حياته؛ فلابدّ من معرفة تلك الأحداث والغوص في تفسيرها، بدورها مواقف مهمة ومؤثّرة في تشكيل المعنى السياقي الذي نتج عن ثروة لغوية وبلاغيّة. ولذلك ومن خلال الخطاب المباشر وغيرالمباشر الذي يقوم على مستويات مختلفة، تمّت المحاولة في الكشف عن الظواهر التركيبية والسياقية والبيانيّة. وهذا ولايتمّ عن طريق البنية الخطابية في النص فحسب، بل من خلال شخصية مرسل النص وقصديته وسياق الأحداث، وكذلك يتمّ فهم المحاور السياسية والنفسية التي حقّقت بين الإمام(ع) والمخاطبين بالاعتماد على الملفوظات اللغوية والظروف السياقية.

بيان المسألة

إنّ منتج اللغة ليست مهمته إظهار الألفاظ اللغويّة فقط، بل يستغلّ شتّى العناصر اللغويّة المباشرة وغيرالمباشرة لتحقيق قصده في الخطاب، حيث إنّه يتمّ عن طريق إبلاغ المرسِل الرسالةَ إلى المرسَل إليه في العمليّة التواصليّة. إنّ اللسانيات التداوليّة[1] تدرس اللغة في التواصل أو حين استعمالها في سياق محدّد على أساس القصديّة. ونظريّة الأفعال الكلاميّة[2] من أهمّ الموضوعات في الدرس التداوليّ والتي تخرج اللغة عن وظيفتها التقليديّة وهي وصف العالم الخارجيّ، حيث تمنحها وظيفة جديدة وهي الإنجازيّة في العالم الخارجيّ. الفعل الكلاميّ هو العمل الاجتماعيّ أو المؤسساتيّ الذي يُنجزه الإنسان بالكلام، ومن ثمّ "فالفعل الكلاميّ" يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلّم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة (الصحراوي، ٢٠٠٥: ١٠-١١). هذه النظريّة تعود جذورها الأولى إلى فلاسفة اللغة ومنهم جون أوستين[3](وتلميذه جون سيرل[4]، حيث إنّ الأوّل يطرحها بعد رفض الوظيفة الوصفيّة للغة باعتقاده: أنّ اللغة لاتصف وقائع العالم في ضوء الوظيفة الصدقيّة فحسب وإنّما هناك وظيفة أخرى للغة وهي الإنجازيّة التي تحوّل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقيّة لغويّة إلى أفعال أو أعمال ذات صبغة اجتماعيّة (بلخير، ٢٠٠٧: ١٣؛ باقرى، ١٤٠٢: ٥١)، والثاني يضبطها بعد تعديلات على ما قدّمه أستاذه. لقد اقترح أوستين بعد المغالطة الوصفيّة للملفوظات نظريّة شاملة لأفعال الكلام يجري التفريق فيها بين ثلاثة أفعال كلاميّة هي فعل القول، وفعل الإنجاز وفعل التأثير والتي تعرف بـ "بنية الفعل الكلاميّ" التي لاتختلف اختلافا جزريا عما اقترحه سيرل في هذا المجال. إنّ سيرل يمهر على نموذج أستاذه بإضافة "الفعل القضوي". **الفعل القولي**[5]: وهو يتشكل بالكلمات والعبارات في تركيب نحويّ سليم مقبول ذي دلالة ما. **الفعل القضوي**[6]: تعود نسبته إلى "القضيّة التي تحمل الدلالة الإحاليّة المباشرة التي تقدّمها الجملة في ظاهرها. سيرل جعله قسما مستقلا عن هذه الأفعال، وينقسم الفعل القضوي إلى فرعين هما: الفعل الإحالي والفعل الحملي أو الإسنادي.**الفعل الإنجازيّ**[7]: هو ما يفعله المرسل في سياق ما. هذا الفعل ينجزه المتكلّم باستخدام فعل القول، وهو ما يتّصل بالجانب المقامي للجملة الذي يواكب فعل القول.**الفعلالتأثيريّ**[8]: هو ما يؤثر المرسل على المرسل إليه بطريقة ما، أو الأثر الذي يُحدثه الفعل الإنجازيّ في المخاطب، فيتسبب في نشوء آثار في المشاعر والأفكار، كالإقناع، والتضليل، والإرشاد، والتخويف (أوستين، ١٩٩١: ٧-٩؛ سيرل، ٢٠٠٦: ٢١١؛ أدراوي، ٢٠١١: ٩٢).

1. Pragmatics
2. Speech acts

3. John Austin
4. John Searle
5. Locutionary Acte
6. Propositional Acte
7. Illocutionary Acte
8. Perlocutionary Acte

إنّ الأفعال الكلاميّة تحدث أثرا في سلوك المتلقي، وغايته حمل المتلقّي على الإقناع، فالقصديّة لها دور مهم في الخطاب المتضمن للأفعال الكلاميّة. وبما أنّ سيرل قد أضاف على الفعل الكلاميّ شرط القصد الإنجازي فوفّق نظريته على أستاذه أوستين الذي له فضل وريادة في اكتشاف الأفعال الكلاميّة وسيرل له فضل في إجراء هذه النظريّة على البنيّة الخطابيّة. وعليه، فتقوم ظاهرة الأفعال الكلاميّة على القصديّة والفعليّة من خلال منطوقات تنظّم في قاعدة نحويّة سليمة وذات أبعاد دلاليّة معيّنة في الوقت نفسه، رامية إلى تفسير وضعية المتلقّي ومواقفه السلوكية اعتمادا على سياق معين(باقرى، ١٤٠٢: ٨٥). فبما أنّ خطاب الإمام علي(ع) في رسائل نهج البلاغة يتبنّى على عمليّة التغيير والتحوّل بهدف إصلاح الأمور وتوجيه المخاطب من جهة، ومن جهة أخرى تمتّع الرسائل إلى التنوع والشموليّة، وذلك بتعدد سياقات القول ومقاماتها، فنحن نقوم في هذا البحث بفهم قصديّة الأفعال الكلاميّة الإخباريّة في ثلاث الرسائل الطويلية من مثل الرسالة الثامنة والعشرين، والخامسة والأربعين، والثالثة والخمسين،محاولين للكشف عن قصد الإمام(ع) فيها. واختيار هذه الثالثة تعود إلى اختلاف ظروف كتابتها ثمّ قصديتها التداوليّة؛ حيث إنّ الأولى لمعارضيه معاوية قصدا لإقناعه في عدم بثّ الفتنة في صفوف المسلمين، والثانية لواليه عثمان بن حنيف قصدا لتوبيخه على عدم رعاية الموازين الإسلامية بعد توليته في أمور المسلمين، والثالثة لمالك الأشتر قصدا لوصيته بالابتعاد عن الدنيا والتزهد في حالة متابعة أمور المسلمين.

أسئلة البحث وفرضياته

وفي ضوء ما سبق يحاول البحث للإجابة عن السؤالين التالين:

١- كيف تتبلور القصديّة الإخباريّة في الأفعال الكلاميّة لرسائل نهج البلاغة؟

٢- ماهي المقاصد التي تنطوي على إخباريّات رسائل نهج البلاغة؟

وجاءت فرضيات هذا البحث على أساس أنّ الإمام علي(ع) يتجلى مقاصده من مثل تقريب الحقائق، والإنكار، والاستهزاء، والإقرار وغيرها من المقاصد من خلال الإخبارات اعتمادا على الاستراتيجية التوضيحة والمباشرة والاستراتيجية التلميحية وغير المباشرة.

خلفيّة البحث

لقد أنجزت دراسات في رسائل نهج البلاغة وقد تناول الباحثون فيها ظواهرها اللغويّة في ضوء مختلف النظريات ومنها التداوليّة وقضاياها. فنحن هنا نذكر بعض ما يرتبط بالبحث على أساس الترتيب الزمنيّ:

- صولح، أحلام(٢٠١٥م) في رسالة «**أفعال الكلام في نهجالبلاغة للإمام علي رضي الله عنه– دراسة تداوليّة**» يتطرّق إلى الأفعال الكلاميّة من خلال بعض خطب الإمام علي(عليه السلام) والكشف عن غرضها التداوليّ وفق تصنيفات سيرل للأفعال الكلاميّة. والنتائج الحاصلة من هذه الرسالة تختلف عن نتائجنا في درستنا؛ لأنّ الرسالة المذكورة قد ركزت على الخطب في نهجالبلاغة دون الرسائل والنظرة إلى الموضوع تختلف بعض الشيء.

- خضير،باسم خيري(٢٠١٦م)،في كتاب «**استراتيجيات الخطاب عند الإمام على(ع) مقاربة تداوليّة**» يدرس أهمّ خطب الإمام(ع) في نهجالبلاغة من مثل الخطبة الشقشقية والأشباح والجهاد، وذلك على ضوء آليات التداوليّة سعيا إلى الكشف عن الاستراتيجيات التي استعملها الإمام في تلك الخطب،كما درس الدلالات الاقتضائيّة فيها. هذا الكتاب في أحد فصوله يتطرق إلى دراسة أفعال الكلام في نماذج من الخطب؛ فمادة دارستنا تختلف عن مادة دراسة الكتاب المذكور.

- صافية، دراجي(٢٠١٧م) في مقالة «**سلطة الفعل الكلاميّ من خلال رسائل الإمام علي بن أبي طالب**» يتناول بعض رسائله(ع) إلى عمالّه -كالرسالة الخامسة والحادية العشرة والثالثة العشرة والأربعين- ورصد خصائصها وتفسير ظواهرها

الخطابية. وفي النهاية وصلت إلى نتائج، ومن أهمّها أنّ الإمام(ع) في ترسلاته مع عمّاله تستعمل فعل الأمر بوصفه فعلا كلاميا التزاميا.

– عابدى جزيني، مهدي والهايى سحر، هاجر(٢٠١٩م)، في مقالة «**دراسة أساليب الإقناع في رسائل الإمام علي(ع) (نموذجا الرسالة الثامنة والعشرين من نهج البلاغة)**». يدرس رسالة من رسائل الإمام علي(ع) في ضوء نظرية حجاجة وهي من الموضوعات التداولية، رامية إلى كشف أسلوب الإمام اللساني لإقناع معاوية وتغيير عقيدته لبعض الأمور السياسية؛ فهذه المقالة تتطرق في أدبها النظري إلى التداولية وأنواعها، والنظرية الحجاجية وما يتعلق بها، وفي مجالها التطبيقي تركّز على نماذج من الرسالة، للكشف عن الحجج شبه المنطقية التي تتعلق بالبنى المنطقية والعلاقات الرياضية، كما تتعلق بالروابط الحجاجية من الوصل السببي والعطفي. وأمّا وجوه الاختلاف للمقالة المذكورة عن مقالتنا هذه فتتوقف على المادّة النظرية المختارة؛ حيث إنّنا نختار نظرية الأفعال الكلامية وذاك اختار النظرية الحجاجية، كما أنّنا ندرس قصدية الإمام علي(ع) في ضوء الفعل الكلامي الإخباري وشروط أداءه وفقا لنموذج سيرل وذاك تطرّق إلى القسم، والاستفهام كأدتين من الأدوات الحجاجية.

– نورسيده، علي أكبر وآخرون (١٣٩٩ش) في مقالة «**القصديّة في رسائل الإمام عليّ (ع) إلى معاوية في ضوء الأفعال الكلاميّة**»، يتطرق إلى مقاصد الإمام علي(ع) في مراسلاته مع معاوية، اعتمادا على الأفعال الكلاميّة وقوّتها الإنجازيّة. وفي النهاية وصلت إلى أنّ رسائله لمعاوية تأتي في غالبيتها على الفعل الإخباريّ ثمّ التوجيهيّ ثمّ الالتزاميّ فتتأتي على أسلوب غير مباشر. المقالة المذكورة اختارت رسائل الإمام(ع) لمعاوية دون كلّ رسائله ثمّ درست قصدية الإمام المباشرة في ضوء الأفعال الكلامية وتصنيفاتها الخمسة من الإخبارية، والتوجيهية، والالتزامية، والإعلانية، والتعبيرية، غير أنّ هذه المقالة تتطرق إلى كلّ الرسائل في نهجالبلاغة وتردّد الفعل الكلامى الإخباري فيها رامية إلى كشف القصدية المباشرة وغيرالمباشرة.

– نورى كيذقانى، سيد مهدى؛ سلمانيحقيقى، مسعود (٢٠٢٢م) في مقالة «**دراسة خطبة رقم ٢٧ و ٣٤ من نهج البلاغة على أساس نظرية الأفعال الكلامية لجون سيرل**»، يتناول الخطبتين من خطب نهج البلاغة على أساس نموذج سيرل في النظرية الأفعال الكلامية، فتوصّلت إلى أنّ الفعل الإخباري قد سيطر على خطبتين بشكل مباشر وغير مباشر.

– لحكل، حمزة(٢٠١٧م)، «**أفعال الكلام في رسائل نهجالبلاغة للإمام علي – دراسة نماذج مختارة–**». هذه المقالة تدرس أفعال الكلام التي تقبع في المجازات عند الإمام علي(ع) دون الإشارة إلى الخطاب الحقيقي وتدرس التصنيفات الخمسة من أفعال الكلام. أمّا وجوه الاختلاف للمقالة المذكورة عن مقالتنا هذه فإنّنا ندرس الخطاب المجازي و الحقيقي في خطاب الإمام(ع) أي نتطرق إلى الفعل الكلامي المباشر وغير المباشر معا، غيرأنّها درست الخطاب المجازي والفعل الكلامي غير المباشر من خلال الخطاب المجازي، كما أنّنا نعتمد على المنهج الإحصائي في ضوء الوصف و التحليل، فذاك اعتمد على المنهج الوصفي والتحليلي وأخيرا المقالة المذكورة تبدو أنّها كشفت عن المعني البلاغي للأفعال الكلامية دون التطرق إلى المعني التداولي الذي نصل إليها من خلال سياق الموقف.

– قهرماني، على وتواضعى، رضا(١٣٩٦ش)، «بررسى منظورشناختى افعال كنشى و قطعى در نهج البلاغه». هذه المقالة تدرس الفعل الكلامي في بعض الخطب و الرسائل وتتطرق إلى الفعل الكلامي التوجيهي والإخبارى في النماذج المختارة. يبدو أنّها تدرس الخطاب العلوى وفقا لنظرية أوستين دون سيرل لتطرقّها إلى الفعل الكلامي التصريحي والتلويحي وهما من التصنيفات الأولية لأوستين من نظرية أفعال الكلام. فعلى هذا تتوقف وجوه الاختلاف بين المقالة المذكورة و دراستنا هذه على مادّة البحث؛ حيث إنّنا ندرس الرسائل وذاك يدرس الخطب وبعض الرسائل من مثل الرسالة ٤٥ و٢٥ و٢٨. نحن نعتمد على المنهج الإحصائي والوصفي والتحليلي، بينما ذاك تعتمد على المنهج الوصفي والتحليلي، كما المقالة المذكورة تدرس وفقا لنظرية أوستين ونحن

نسير على نظرية سيرل وتصنيفاته الخمسة خاصة الفعل الكلامي الإخباري وشروط أداءه.

وفي ضوء ماسبق، إنّ هذه المقالة تعالج الرسائل في **المنهج التداوليّ** على أساس الوصف والتحليل ثمّ تقديم الإحصاء من النماذج المختارة، معالجة للقصديّة المباشرة وغير المباشرة للإمام علي(ع) اعتمادا على الإخباريّات التي تتضمن في تصنيفات سيرل من الأفعال الكلاميّة. كما أنّنا ندخل في تفاصيل نظرية الفعل الكلامي لسيرل حيث إنّ كثير من الدراسات المذكورة وغير المذكورة لاتهتمّ ببعض الأشياء الهامّة في نظريته من مثل المحتوى القضوي والفعل الإحالي والدلالي فيه، ثمّ نعتمد على شروط الإخباريات لأداء الفعل الكلامي المباشر والقصدية المباشرة وعدول الإخباريات من هذه الشروط لأداء الفعل الكلامي غير المباشر والقصدية غير المباشرة، كما نحاول في استخراج استراتيجية الإمام(ع) وفقا للعدول عن شروط الإخباريات وعدم عدولها. وفي النهاية يبيّن لنا أنّ الاستراتيجيّة التي يستخدمها الإمام على(ع) لإنجاز هذه الإخباريّات تكون للإبانة عن قصديّته.

تقديم المفاهيم:

القصديّة وعلاقتها بالأفعال الكلاميّة

عندما انفتحت الدراسات التداوليّة المعاصرة على غيرها من التخصصات المجاورة، وبخاصة علم النفس المعرفي قد أعطت عناية بالغة للعناصر المؤثّرة في تشكيل الخطاب والظروف السياقيّة المحيطة به، بما في ذلك الحالات الذهنيّة التي ترتبط اللغة بوظيفتها الاستعماليّة. وبالتالي انفتح مجال حديث من جانب فلاسفة نظريّة الاستعمال في المعنى كفيتغنشتاين[1]، وأوستين، وغرايس، وستراوسون[2]، وسيرل. هولاء الذين منحوا المتكلمين ومقاصدهم مكانة محوريّة عند فهم المعنى فتصبغ اللّغة صبغة شخصيّة لتحقّق مسعى معيّن، فعلى هذا تتجسّد القيمة النفسيّة للغة في فعل القصد أو قصديّة اللغة (كروم، ١٤٣٦ق: ١٥٣).

تعتبر القصديّة[3] من المصطلحات اللسانية اللغويّة الحديثة التي اهتمّ بها الكثير من الفلاسفة من خلال المنهج الفينومينولوجيّ[4] واللغويين من خلال الأفعال الكلاميّة منذ القديم.

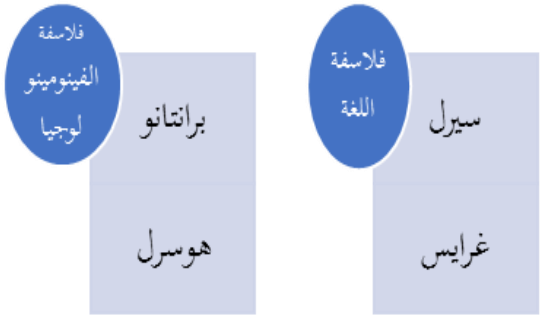

المخطط ١: القصديّة عند اللغويّين والفينومينولوجيّين

يعتقد برانتانو[5] أنّ القصديّة ظاهرة نفسيّة تتصل بالشعور أو الوعي باعتباره موضوعا له، فالقصديّة عند برنتانو فكرة سيوكولوجيّة فتصبغ بصبغة نفسيّة، كما أطلقت عنده على جميع الأفعال العقليّة أو الذهنيّة التي يتّجه الوعي بها نحو شيءما بطريقة أو بأخرى (صلاح إسماعيل، ٢٠٠٧: ١٧٤) ثمّ جاء هوسرل[6] بمنهجه الفينومينولوجيّ وأطلق على القصديّة بأنّها قصديّة عقليّة حيث يمكن تفسير الأفعال في العالم الخارجيّة جاء على أساس العقل الإنساني. فالفينومينولوجيا عند هوسرل هو «منهج قصدي يدرس الأشياء أو الأفعال وفقا لعنصر الوعي، هذا الفعل هو الفعل القصدي أو التوجّه العقلي نحو الموضوعات الخارجيّة، بعبارة أدق التوجه الذهنيّ الذي يستهدف به الشعور الإنسانيّ موضوعاته بالبحث» (دندوقة، زرناجي، ٢٠١١: ٦). القصديّة عند الفينومينولوجيا قد انصبّ اهتمامها في العقل وتختلف طريقتها في التفسير والتطبيق عن نظيرتها عند فلاسفة اللغة وهم ارتكزوا من خلال القصديّة في تفسير المعنى اعتمادا على نيات المتكلمين من التواصل اللغويّ.

ومن الذين طوّر نظريّة القصديّة ووضع لها جهازا مفاهيميا في فلسفته اللغويّة هو **بول غرايس**[7]. يعتقد غرايس بأنّ التحليل

1. Ludwig Wittgenstein
2. Strawson

3. intentionality
4. Phenomenlogy
5. Franz Brentano
6. Edmund Husserl
7. Paul Grice

العقلي يسبق التحليل اللغويّ فمقاصد المتكلّمين لها سابقة أسبقيّة تحليليّة على معنى الجملة، وهذا يعني أنّ المعنى اللغويّ يمكن تحليله في حدود مقاصد المتكلّمين التي يعبّر عنها باللّغة، ولذلك كانت السمة المميزة للنظريّة القصديّة في المعنى هي أنّ العقل يسبق على اللّغة (صلاح إسماعيل، ٢٠٠٧: ٦٢). هذا يعني أنّ غرايس يتطرق إلى قضايا اللغة في نظريّته المعنى الطبيعيّ وغيرالطبيعيّ في إطار فلسفة العقل. غرايس عند الحديث عن الخطاب اللغويّ ومعناه يعتقد بأنّ اللبنة الأولى لكلّ خطاب هي القصد، لأنّ الخطاب هو قناة تواصليّة بين المتكلم والمخاطب وكلّ عمل تواصلي يقتضي أن يكون فيه مقاصد حتّى يقوم التفاعل والتعاون بين الطرفين. يعتبر غرايس «القصد من الخصائص الأساسيّة للخطاب الطبيعي، فالفعل الخطابي يتطلب استحضار القصديّة حتى يقوم التعاون بين أطراف الخطاب، ويقف كلّ منهما على قصد الآخر، فالمحتوى القضوي قد يتجاوز المعنى الحرفي لمجموع ألفاظه» (الباهي، ٢٠٠٤: ١٢٧). فيمكن القول: إنّ فلسفة غرايس ارتكزت على اللغة ومعناها وبإدخال القصديّة في نظريته انفتح مجالا حديثا في النظريّة القصديّة وهي قصديّة اللغة التي تستغلها سيرل فيما بعد في الأفعال الكلاميّة.

يتناول **جون سيرل** نظريّة القصديّة في ظاهرة أفعال الكلام بتصوّر جديد عن المعنى في فلسفته وهو إنّ الحالات الذهنيّة التي تحقق آثارا في العالم الخارجي لها معنى محدّد (فهمي زيدان، ١٩٨٥: ٩٧) ثمّ تخريجاته في قضيّة التعبير والمعنى ويهدف من خلالهما إلى حلّ مشكلات اللّغة. ويقول:«تعدّ قدرة أفعال الكلام على تقديم الموضوعات وحالات الأشياء في العالم امتدادا لقدرات العقل في ربط الكائن العضوي بالعالم، إذ يرتبط عقل الإنسان بالعالم عن طريق مجموعة من الحالات العقلية، فمادامت القدرة على الحديث والتعبير عن الحالات، جزءً من قدرة العقل العامة، فإن التفسير الكامل لفعل الكلام واللّغة يتطلب معرفة لكيفية ربط العقل بالعالم أو الواقع» (سيرل، ٢٠٠٩: ١٥)، فقد استفاد سيرل من هذا المفهوم في قصديته التداوليّة في معالجة اللغة أو في ظاهرة أفعال الكلام بهدف الوصول إلى العالم الخارجي الذي يمنح اعتبارات للأفعال راميا إلى الوصول إلى قصد معين لواقعة ما.

يبدو أنّ سيرل يعتبر الكلام من مظاهر العالم الخارجي؛ فبهذا حاول ربط القصديّة العقليّة بقصديّة اللغة عامّة وقصديّة الأفعال الكلاميّة خاصة. في هذا الصدد يقول: إنّ القصديّة صفة للحالات العقليّة والحوادث التي يتمّ بها التوجه إلى الموضوعات العالم الخارجي وأحواله أو الإشارة إليها (المصدر نفسه، ٢١). هذا يعني أنّ القصديّة تأتي للدلالة على توجيه نيّة المتكلّم نحو الأفعال الكلاميّة كموضوع خارجي، فهي بذلك تكشف الستار عن العلاقة القائمة بين العقل والظاهرة الخارجية (اللغة)، وعليه فإنّ الحالات القصديّة كالرغبات والأميال وغيرها هي قصديّة، لأنّها موجهة نحو شيء ما.

يذهب سيرل إلى أنّ دراسة الأفعال الكلاميّة تقوم على الأسس الذهنيّة التي ترتبط بالعالم الخارجي أو الواقعي من خلال الحالات الذهنيّة،كما ترتبط به عن طريق الأعمال والإدراكات على وجه الخصوص(سيرل، ٢٠١٥: ٧). إنّ توظيف القصديّة في تأويل الخطاب اللغويّ وتحليله على أساس مبدأ ثابت، أخذ به سيرل في فلسفته، فبنى فرضيته الأساسيّة في نظريّة الأفعال الكلاميّة على فعل قصدي حقّق أثرا قصديا في العالم الخارجي، وهذا عنده شرط أساسي ليتمّ به نجاح الفعل الإنجازي في القوّة المتضمنة في القول(الفعل الإنجازيّ).

القسم التحليلي:

قصديّة الإمام علي(ع) في الإنجازيات الإخبارية

جاءت تخريجات سيرل حول الأفعال الكلاميّة أكثر تنظيما وأدق تفكيرا، حيث يعدّ بعض الدارسين النموذج السيرلي أقوى في إشكاليّة الأعمال التي تتحقّق بالقول، فبهذا يعتقدون أنّ موقف سيرل قد أتى بنتائج جيدة في تحليل مشكلات أفعال الكلام وتطبيقها على النصوص الأدبيّة أو غيرالأدبيّة. فيمكن إظهار تخريجاته على ما يلي:

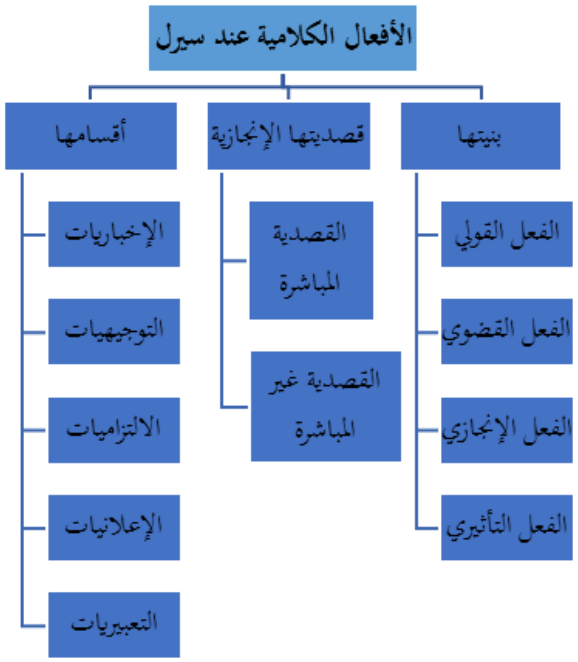

المخطّط ٢: تخريجات سيرل في الأفعال الكلاميّة

هذا هو التصوّر العام الذي قدّمه سيرل للفعل الكلاميّ، وبالمقارنة مع تخرجيات السابقين كان كافيا لوضع نظريّة دقيقة ومتكاملة لأفعال الكلام. ومن أهمّ تخريجاته تقديم تصنيفات خماسيّة بعد نقد التقسيم الأوستيني وهذه التصنيفات هي الإخباريّات[1]، والتوجيهيات[2] والالتزاميات[3]، والإعلانيات[4]، والتعبيريات[5]. وهاهنا للحيلولة دون إطالة الكلام ينبغي التطرق إلى الإخباريّات وميزاتها في التصنيفات الخماسيّة لسيرل.

الإخباريات هي أفعال تقريريّة تبلغ خبرا وتصوّر الواقع. وأفعال هذا النوع كلّها «تحتمل الصدق أو الكذب واتجاه الملاءمة فيها من الكلمات إلى العالم، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها» (نحلة، ٢٠٠٢: ٨٩). في هذه الحالة الفعل القضوي في الإخباريّات يكون وصفيا ومطابقا للعالم الخارجي. ونقطة الفعل الكلاميّ الإخباري أو الإثباتي «هو التعهد للمستمع بحقيقة الخبر. فهي أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم. ومن أمثلتها الأحكام التقريرية والتصنيفات والتفسيرات. وتنطوي جميع الإثباتيات على اتجاه ملاءمة دائما من الكلمة إلى العالم، وشرط الصدق في الإثباتيات هو الاعتقاد. فكلّ إثبات هو تعبير عن اعتقاد. وأبسط اختبار لتحديد هوية الإثبات هو أن نسأل ما إذا كان المنطوق صادقا أو زائفا بالمعنى الحرفي. ولأنّ للإثباتيات اتجاه ملاءمة من الكلمة إلى العالم فهي يمكن أن تكون صادقة أو زائفة» (سيرل، ٢٠٠٦: ٢١٧– ٢١٨). الهدف أو الغاية من قسم الإخباريات هو الارتباط بمسؤولية المتكلم بدرجات مختلفة حول وجود حالة الأشياء، فالإخباريات تخبر الآخرين كيف هي الأشياء التي تصفها. وهدفها جعلُ العالم يطابق الخطاب اللغويّ. تتمثّل القصديّة الإنجازيّة الإخباريّة في القصديّة المباشرة والقصديّة غير المباشرة. فنحن هنا نتطرق إلى قصديّة المباشرة في إخباريّات الإمام علي (ع) و قصديتها غير المباشرة.

القصديّة المباشرة في الإخباريّات

وظيفة الأفعال الكلاميّة الإخباريّة بقصديتها المباشرة تتوقف في التقرير للعالم الخارجيّ أو الوصف لما حدث فعلا، بحيث يجعل العالم في الكلمات كما يكون. فنرى وضعيتها كما يلي:

الجدول ١: وضعيّة الإخباريّات المباشرة وقصديتها

	الوظيفة	العمليّة	حالة المتكلم	القوة الإنجازيّة	القصديّة
الإخباريّات	القيمة الصدقيّة	جعل القول يطابق مع العالم	حمل المسؤوليّة لإنجاز الفعل	الحرفيّة (البنية = الوظيفة)	المباشرة

هذه الشروط المطروحة في الجدول أعلاه، تساعد في تحقق الفعل الإنجازي الإخباري المباشر، فإذا أنجزت هذه الشروط فقد تحقق القصديّة المباشرة. ومن هذه الأفعال في الخطاب العلوي في رسائل نهج البلاغة:

«إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى لِنِقْمَة، وَلاَ أَعْظَمَ لِتَبِعَة، وَلاَ أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَة، وَانْقِطَاعِ مُدَّة، مِنْ

1. Assertives
2. Directives
3. Commissives
4. Expositives
5. Declarative

سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَاللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...» (الرسالة: ٥٣).

هذا الخطاب يكون وصية من وصايا أميرالمؤمنين(ع)، وقد ورد في الخطاب أنّ أوّل ما يسأل الله عنه العباد في القيامة أمر الدماء وقتل النفوس وهما من أكبر المصائب عند الله. جاء في شروح: إنّ وصية أميرالمؤمنين مبنية على الشريعة الإسلامية والنهي عن القتل والعُدْوانِ الذي لا يُسيغه الدِّين، وقد ورد في الخبر المرفوع : إنّ أوّل ما يقضي الله به يوم القيامة بين العباد أمر الدماء. قال: إنّه ليس شيء ادّعى إلى حلول النقم، وزوال النعم، وانتقال الدول، من سفك الدم الحرام. وذلك بمعنى فإنّ سفك الدماء بغير حقّ أدنى الأشياء لحلول نقمة الله.(البحراني، ٢٠٠٧، ج ٥: ١٨٣).

الأفعال الكلامية التي وردت في الخطاب، تتمثّل في أفعال القول: (**فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى لِنِقْمَةٍ**)، و(**وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ**)، و(**ولا أخرى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ**)، و(**مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا**). وقد أدّى الإمام علي(ع) كلّ هذه الأفعال على طريقة الإخبار. فكان المحتوى القضوي المكوّن من الجمل الإسمية التي يرسلها الإمام(ع) كمتكلّمها الذي يحيل عليها السياق الخارجي، إرسالا إلى مخاطبها وهو مالك الأشتر المحال عليه السياق اللغوي من خلال ضمير "**إياك**". المحمول أو الدلالة التي تقوم عليها هي تتمثّل في الدعوة لعدم قتل النفس والبيان عن عاقبة سفك الدماء بغير حق ولا سيما لمن يقصد أن يفعلها؛ لأن يقوّي حكما أو سلطانا.

فكان الإمام علي(ع) عند الخطاب بالوصية وإرسال الأقوال القولية والمحتوى القضوي المطلوب، قد حقّق بعدا إنجازيا للفعل الكلام المتجسد في التبيان، فإنّ هذا الخبر بيان عن المسؤولية التي يحملها الإنسان في تجاه نفس الآخرين وقبول هذه المسؤولية لأفضل ما يمكن ويأخذ بعين الاعتبار عدم تهالك على القتل والقتال من دناءة النفس وقبولها بأخس حظّها من الاعتبار، على حين يتمثل الغرض التأثيري في استجابة مالك الأشتر لوصية الإمام(ع) والأخذ بها فهو من طلب من الإمام النصح. وبهذا يقع الشرط التمهيدي لمعرفة الإمام علي(ع) على قدرة مالك كمخاطبه في إنجاز المطلوب منه فبترك المنهي عنه. يتّصل الشرط التمهيدي بقدرات المتكلم والمخاطب واعتقاداتهما ومقاصدهما، مضافًا إلى العلاقة القائمة بينهما كأن يكون الأمر في حالة الأمر مثلا ذا سلطة على المأمور، وأن يعتقد قدرة المأمور على تنفيذ الأمر ورغبته في ذلك (ميلاد، ٢٠٠١: ٥٠٠). كما أنّ إنجاز القصد الإخبارى هذا يؤدّي إلى وضع متطابق للمحتوى القضوي للفعل مع الواقع، فيتم إتمام ضمان أنّ المحتوى القضوي وهو عدم سفك الدم بغير حق وعلى طريقة الحرام يوافق للعالم الخارجي للخطاب.

فمثل هذه الأفعال التي يبين فيها المرسل حدود قضيّة ما بإنجاز فعلما من قبل المخاطب تعرف عند سيرل بالأفعال الإخباريّة؛ حيث يعلن عن العواقب السلبية التي سيعاني منها الإنسان والمجتمع لسفك دماء الأبرياء فهي إن سفكت بغير حق جلبت النقمة الإلهية وكانت لها تبعات عظيمة، وأدّت إلى زوال النعم وزوال الملك والسلطة وزوال استقرار المجتمع وأمنه وراحته. كما قول الله تعإلى في هذا الباب: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنا مُتَعَمِّدا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيما**﴾ (النساء: ٩٣). تفيد هذه الآية على أنّ من يقتل مؤمنا متعمدا هو الذي يقصد بفعله قتل المؤمن عن علم بأنه قتل وأن المقتول مؤمن.

فيظهر هنا دور السياق في علاقة الفعل الكلاميّ بسياقه. في هذا الباب يقول عبد السلام عشير: إن الفهم الجيد لخطاب لغويّ أو غير لغويّ لا يتوقف على بنيته اللغويّة فقط، فلاتعتبر شرطا كافيا في عملية الفهم بل يتدخل السياق كعنصر أساسي ومركزي في ذلك بالإضافة إلى ضرورة المعرفة الواسعة للعالم (عشير،٢٠٠٦: ٥٩).

وفي موضع آخر في رسالة له إلى معاوية:

«**ولَوْلَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، ولَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ؛ فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ؛ فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا والنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا**» (الرسالة: ٢٨).

والإمام هنا يشير إلى أن فضائل أهل البيت أظهر من الشمس وملأت أنحاء العالم وليست فضيلة واحدة، بل هي من الشهرة إلى درجة أنه لا يعرفها المؤمنون فحسب، بل حتى تبين للمنافقين الذين رغبوا عن الإسلام، وسياق الكلام يفيد أنها لوضوحها لا يمكن لأحد إنكارها(الخويي، ٢٠٠٣: ١٩/٩٠).

وقد حملت هذه الرسالة فعلا كلاميا مباشرا وهو "الوصف" حيث إنّ الإمام من خلال هذه العبارات يصف لنا فضائل أهل البيت ويصف لنا حقيقة ويقرر لنا على حقيقة فضائل أهل البيت التي لا يمكن إنكارها. وهكذا فالرسالة تنتمي إلى قائمة الأفعال الوصفية التقريرية، إذ إن المتكلم – كما يبدو– أراد هنا إرسال رسالة عن طريق عرض فعل إخباري يتضمن وصف قضية خارجية، فمن الضروري أنّ اتجاه الكلام هنا يكون مطابقا مع العالم الخارجي، «يعني أنّ كل الأفعال الإثباتية يتمثل غرضها الإنجازي في نقل المتكلم للوقائع والإخبار عنها، والتأكيد عنها للمتلقي» (سيرل، ٢٠٠٦: ٢١٧). وبهذا يكون قد حققت شرط أداء القصدية الإخبارية المباشرة. فاختار هنا الإمام علي(ع) لعرض قصديته الطريقة التي كانت واضحة ومحددة، تجنّب فيها اللبس والغموض، وبهذه الطريقة للإلقاء تسهل استكشاف الدلالة من جهة، ثمّ تساعد علي التأثير على المخاطب من جهة أخرى.

وواضح أنّ القصد الرئيس للإمام يكون وصفا تقريريا لفضائل أهل البيت وهذه الفضائل معلومة ومشهورة لدى كل الناس سواء المسلمين أو غير المسلمين. فالفعل القولي في الفقرة هو كلّ العبارات والجملات من الاسميّة والفعليّة في هذه الرسالة كمثل **(لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً / تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ / ولَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ)**. وهي كلّها تتمثّل في الوصف والتقرير، غير أنّ أفعال القول هذه تتضمّن قوة متضمنة في القول وهي التعظيم فيؤدي الفعل الكلامي الإخباري قوة مباشرة في قالب الوصف، فتدعم القوة الإنجازية مع فعل (تعرفها) الذي يدلّ على معرفة تامة دون شك في ذلك وما زاد عليها استعمال المرسل أداة التأكيد "إنّ" من خلال فعل القول **(فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا)**، والتي تكمن قوتّها الإنجازية في تأكيد الجملة. فقصد المتكلم التداولي من استعمالها إزالة ما علق في نفس المخاطب من شكوك وإماطة ما خالجها من شبهات (الصحراوي، ٢٠٠٥: ٢٠٦). فاتجاه المطابقة في هذه الرسالة من الكلمات إلى العالم مثل كلّ التوضيحيات والتقريرات، والقصد الإنجازي هو تذكير معاوية بأن فضائل أهل البيت معلومة للجميع وعليه فلا يمكن لأحد أن ينكرها.

ولاحظنا أنّ الخطاب العلوي موجه لتحقيق بعد قصدي من خلال هذه الأفعال التقريرية؛ لأنّ الكلام يتلفظ من جانب ملقي يتحول إلى أفعال ذات بعد اجتماعي تحمل المخاطب على تقبلها. إنّ وظيفة التداوليّة للأفعال الكلامية تكمن في تطرقها إلى اللغة كظاهرة نصّية وتفاعلية واجتماعية. الفعل الكلامي يعني: التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، و من ثمّ فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة (المصدر نفسه: ١٠).

فانطلاقا من هذا، فجاء الفعل التأثيريّ في تأثير الإمام بوصفه المرسِل على المرسَل إليه من أجل إقناعه وحمله على القبول بالواقع المنشود والإقرار به والتفاعل معه بإيجابية من أجل تغيير ما عشّ في ذهنه. وبذلك يكون قدتحقق شرط الملائمة الذي نادى به "سيرل" والمتمثل: في المحتوى القضوي، فكان لهذا الكلام معنى قضوي وهو وصف وسرد أحداث تؤيد صدق ذلك المحتوى وكذلك نجد شرط الإخلاص محققا كون المتكلم قد أثّر في المتلقين لينجز فعل الإجابة.

ومن نماذج أخرى في قصدية الإخباريات في رسالة له إلى عثمان بن حنيف الأنصّاري وكان عاملَه على البصرة:

«... فَوَاللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْرًا وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْرًا وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَوْهَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ» (الرسالة: ٤٥).

إنّ الإمام علي(ع) يعاتب عثمان بن حنيف من خلال هذه الرسالة التي مفادها في الزهد بالدنيا وابتعاد المتولين للأمور الحكومية عن التجملات الدنيوية. ثمّ تابع كلامه قسم بالله قسما صادقا على أنّه ما كنز وما جمع الفضة والذهب وما ادخر غنيمة لأهله.

لقد بدأ الإمام علي(ع) بالقسم بالاسم الإلهي الذي تشير إلى عظمة الله سبحانه. «مهمة القسم لفت الانتباه إلى ما ورد فى النصّ وزيادة التفاعل التواصلي مع المادة المرسلة ويستوقف متلقى الخطاب ابن حنيف وينبهه إلى السنّة التي اتبعها إمامه، فيعرف بذلك مخالفته التي ارتكبها» (ابن خراف، ٢٠١٠: ٢٥١).

والفعل الكلامي الذي استعمل الإمام علي(ع) هنا هو الفعل الإخبارى الذي يتمثّل في فعل القول **(فَوَاللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ**

تِبْرا ...) فالإمام(ع) قد أخبر نفسه بالتزهد في الدنيا والعيشة بعيدا عن الملذات الدنيوية. فالمحتوى القضوي للفعل يتمثل في الاعتدال في الحياة الدنوية واستثمارها بالمقدار الذي لايطعن عن الدين والطاعة فإذن الغرض الإنجازي أو قصدية الإمام(ع) في هذا الفعل القضوي الحفاظ على الدين وأوامره.

ولقد ظهر الفعل المتضمن في القول في جواب القسم في النمط الخبرى المنفى والقسَم شكّلَ نقطة اشتراك بين طرفي الخطاب وهذا الإجماع ناتج عن العظمة التي يحملها المقسم به تحقيقا لقيمة الكلام التأثيرية. تبين الملفوظات المؤكدة بالقسم محاولة المتكلّم لإقناع الخصم بوسم خطابه بأعلى درجات التأكيد ومن ثم يصبح للملفوظ درجة حجاجية عالية» (المصدر نفسه،٢٥٣). إنّ الفعل الكلامي يثبت عدم حرصه(ع) على الدنيا وانقياده إلى ملذاتها ورغائبها وهو بوصفه هذا يريد أن يقنع المخاطب كي يحذر من مغريات الدنيا ومكائدها.

الفعل التأثيري يكمن في اطمينان عثمان بن حنيف من جانب الإمام علي(ع) وثقته في إنجاز الفعل القصدي. فالقصديّة الإنجازية للفعل غرضها الاستمرار والمواصلة في تحقيق القناعة والامتنان، وهو الفعل التأثيري المقصود، فالكلام يطابق العالم؛ لأنّ تزهد الإمام(ع) كملقي الخطاب لايخفي على أحد وشرط الإخلاص أيضا يتحقق في هذا الفعل الكلامي؛ لأنّ المتكلم قادر وحريص على ذلك.

إذن، فإنّ كلّ الأقوال الإخباريّة التي تسمّى بالأفعال الإثباتيّة يتمثّل قصديتها الإنجازية في نقل المرسل للأحداث والإخبار عنها وصفيا أو تقريرا والتأكيد عليها للمتلقّي. والإمام(ع) في هذا القسم باعتباره مرسلا يتعاهد المرسل إليه من معارضين وعمّال وأقرباء بحقيقة الخبر وينقله نقلا أمينا، بعبارة أخرى إنّ أميرالمؤمنين(ع) كملقي هذا الخطاب يحمل مسؤوليّة الأخبار المنقولة في صدقها وصحتها، فيتواصل كلّ متلق مع الأغراض في مثل هذه الأخبار والتوضيحات. كما يمكن أن نستنتج مما سبق أنّ الإمام علي(ع) بنى خطابه وفق استراتيجية الأفعال التداوليّة التي عملت على توجيه العملية التواصلية بينه والمتلقين، وهي استراتيجية صريحة ومباشرة.

ب) القصديّة غيرالمباشرة في الإخباريّات

تختلف القصديّة غيرالمباشرة عن المباشرة؛ لأنَّ الفعل الكلاميّ لاتكمن دائما قوّته الإنجازيّة في الصراحة، وإنّما قد تفيد مقاصد أخرى تقبع في المغزى الكلاميّ للوصول إلى القصد الذي ينويه المرسل، فضلا عن ذلك القصد الذي تحتفظ في البنية الخطابيّة. فوضيعتها:

الجدول ٢: وضعيّة الإخباريّات غير المباشرة وقصديتها

	الوظيفة	العمليّة	حالة المتكلم	القوة الإنجازيّة	القصديّة
الإخباريّات العدوليّة	دون القيمة الصدقيّة	عدم جعل القول يطابق مع العالم	عدم حمل المسؤوليّة لإنجاز الفعل	(البنية ≠ الوظيفة)	غيرالمباشرة

هذه الشروط المطروحة في الجدول أعلاه، تساعد في تحقق القصديّة غير المباشرة في الإخباريّات، فإذا كانت وضعيّة الإخباريّات هكذا، فقد عدل ذلك إلى قوّة أخرى يمكن تمثلها في فعل كلامي آخر، وبالتالى تحقق قصديّة غير قصديّة حرفيّة. ومن هذه الأفعال في عند الإمام علي(ع):

«هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ ...؛ أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا» (الرسالة: ٥٣).

هذا هو المقطع الأول لتلك الرسالة الطويلة التي يذكر(ع) أهدافه من بعث مالك إلى مصر. جاء في شرح نهج البلاغة، أحدها: تقوى الله وخشيته، وقد سبق بيانه لكونه أقدم من كلّ شئ، وأصلا لكلّ قضيّة في الحكومة الإسلاميّة. الثاني: اتّباع أوامر الله في كتابه من فرائض وسنن. الثالث: ينصر الله سبحانه بكل جوارحه من يده وقلبه ولسانه، وهو يقصد من ذلك أن يجاهد في سبيل الله مع العدوّ وينكر المنكرات المتمثلة في دين الإسلام. الرابع: أن يكسر من نفسه عند الشهوات وهو أمره بفضيلة العفّة. الخامس:أن يكفّ النفس ويقاومها عند وسوسة الشياطين. وهو أمر بفضيلة الصبر عن اتّباع الهوى وهو فضيلة تحت العفّة (البحراني، ٢٠٠٧، ج٥: ١٣٥).

نلاحظ في هذا المقطع من الرسالة أنّ يرد الفعل الكلاميّ في الإخبار الذي يتمثّل في أفعال القول (**أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ... وَأَنْ يَنصرَ اللَّهَ ... وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ** ...). فجاء المحتوى

القضوي للأفعال بقوّته الإنجازيّة المباشرة، حيث ورد فعل ماض (أمر وأمره) الذي يدلّ عن أداء الفعل في الزمن الماضي، وتارة بأفعال مضارعة منصوبة(أن ينصر، أن يكفّ، أن يكسر)، فبحسبان هذا، جاء الإمام علي(ع) بهذا المقطع من عهده بالأفعال الكلاميّة الإخباريّة بقصديتها الصريحة، فأمر مخاطبه مالك من خلالها بالفضائل التي يلزم بأن يتمتّع بها في أصلاح نفسه.

لقد تمثّل الخطاب السابق فعلا كلاميا غير مباشر لم يصرح به الإمام علي(ع)، فهناك قوّة ضمنية ينجزها الإخبار، ويفهمها المتلقّي من السياق أو ما يدلّ عليه المعنى، فالإمام(ع) يُنجز فعلا توجيهيا آخر زيادة على الإخبار وهو الطلب المتمثل بالأمر، إذ تصبح الأفعال القوليّة المتمثلة في الخطاب بشكل طلبي (**اتّقِ الله، أُنصر الله، اكسر النفس و...**). فعلى الرغم من المكانة التي كان يحظى بها الإمام(ع) سياسيا واجتماعيا بالنسبة لمالك، لم يتوجه له بالأمر بصورة مباشرة وإنما ساق الحديث على هيأة الإخبار؛ ليطرق بذلك جانب اللين، زد على ذلك أنّ الإخبار الذي يكون في معنى الأمر أبلغ من صريح الأمر والنهي؛ كأنّه سورع إلى الامتثال والانتهاء فهو يخبر به (الحسيني، ١٣٩٠: ٥٧)، فكانت القوة الإنجازية غير المباشرة للفعل الكلاميّ تكمن في أسلوب الطلب الأمري، والدعوة إلى القيام بامتلاك الفضائل بإنجاز الأمر؛ ليكون الكلام أكثر تأثيرا ووقعا في المخاطب، وقد كان الغرض التأثيري يكمن في موافقة مالك الأشتر على طلب الإمام(ع) في إصلاح النفس.

لقد مَرَّ الإمام(ع) بكثيرٍ من التجارب والوقائع في حياته، وقد ضمَّنَها في خطابه ليُعَبّر عن المواقف التي حصلت معه وكيف كان تصَرفه، أو يقدّم وصفا تقريريا مباشرا للفضيلة التي يلزم بها كلّ الولاة. والخطّاطة لهذه الفقرة تلي:

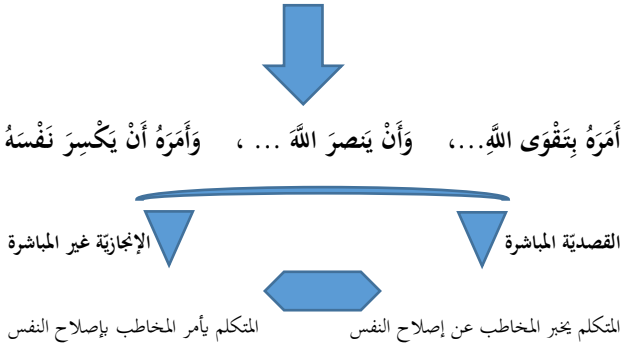

فوجدنا أنّ ظاهر الفعل الكلاميّ يكون إخبارا وقصده تقريري بشكل مباشر؛ لأنّ بنية الجملة فعليّة حملت قوة إنجازيّة إخباريّة صريحة ومباشرة، كما يتمثّل الفعل الكلاميّ في الإنجازيّة الإخباريّة يحمل معنى التصديق؛ لأنّه كلام أميرالمؤمنين كمرسل صادق وأمين واجب التصديق، غيرأنّه يتجاوز الغرض الإنجازي المتمثل في الإخباريّات إلى الفعل الكلاميّ التوجيهي الأمري، وذلك بناء على العمليات المصاحبة الاستدلال والاستنتاج واستحضار السياق أثناء فعل التواصل بين الإمام(ع) ومالك. في الحقيقة لايبقى «عمل المؤوّل في حدود القول فحسب؛ لأنّها لا تستطيع اللغات الطبيعية ترميز جميع الأفكار التي تدور في خلد الإنسان، لذلك تلجأ إلى الاستدلال والاستنتاج واستحضار السياق الأقوال التي تعتبر في أغلبها خطابات تتطلب في الآن نفسه حلّ العقد. الاستدلال لضمان فهمها على الوجه المطلوب. فالذهن البشري يشتغل في الواقع بآليتين: الواحدة منها تكمل الأخرى؛ الأولى تعتمد على حل الترميز، والثانية تقوم على الاستدلال»(عشير، ٢٠٠٧: ٤٣)، فلا يقف المؤول عند الكشف عن القصديّة في الاستدلال بالمعطيات اللغويّة؛ بل تنتعش أكثر ببقيّة المعطيات التي يقوم عليها سياق الحال ككلّ.

«**إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا، فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ، قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ**» (الرسالة ٤٥).

يشير هذا الخطاب إلى أنّ هناك نوعين من المخاطبين: الأوّل مخاطب مباشر وهو عثمان بن حنيف والثاني مخاطب غير مباشر وهو الجمهور الذين يواجهون مع هذا النصّ طوال التاريخ البشري ويحذّرهم من خلاله عن عدم الوقوع في الملذات الدنيويّة والأهواء النفسيّة، بهذه اللغة النافذة يجيد في صياغتها وتصويرها الفنّي.

نلاحظ في هذه الفقرة من الرسالة الصور الفنيّة المختلفة التي تدلّ على تنفير الإمام(ع) والمخاطبين من الدنيا ومايتعلّق بها. فقد شبّه الدنيا بأربعة أشياء للتنفير عنها:

- **الأوّل** بالناقة المهملة التي يترك صاحبها في المرعى للرعي ثمّ حذف المشبه به فجاء التشبيه على صورة الاستعارة بالكناية، كما جاء في التهذيب «كنايةٌ من كناياتِ الطلاق، أي اذهبي حيثُ

شِئتِ؛ لأنّ النّاقةَ إذا أُلقِيَ حَبلُها عَلَى غَارِبِها فَقَد فُسِحَ لها أن تَرعَى حُيثُ شَاءَت، وَتَذهبُ» (الشريفي،١٣٨٤، ج٢: ٢٧١).

– **والثاني** بالحيوان المفترس الذي يكون سلاحه مخالب قويّة، ثمّ حذف المشبه به، فصار استعارة كنائيّة،كما شرحه الأسدي «استعارة بالكناية عن كونها كالأسد في جذبها للإنسان بما فيها الشهوات والقينات إلى الهلاك الأبدى كما يجرّ الأسد فريسته»(الأسدى، ٢٠٠٦: ٥٥٨).

– **والثالث** بالصيّاد الذي وضع شراكه لصيد الحيوانات والطيور، ثمّ حذف المشبه به فقد تمثّل في صورة الاستعارة المكنيّة «كنّي بهذا الوصف المستعار عن كونها تصيد قلوب الناس بشهواتها وملذاتها الفارغة وهي لها كحبائل الصائد»(البحراني، ٢٠٠٧، ج٥: ١٠٨).

– **والرابع** بالوادي العميق الذي يتشكل من المزالق والعقبة الخطيرة ثمّ حذف المشبه به فقد جاء على صورة الاستعارة المكنيّة «استعار لفظ مداحضها لشهواتها وملذاتها باعتبار كونها مزالق أقدام العقول عن طريق الله ومصارع لها»(الأسدي، ٢٠٠٦: ٥٥٨).

لقد جاءت هذه الاستعارات المكنيّة وفقا على المفاهيم المطروحة لتقديم المفهوم المعنوي في الترك والطلاق، كما أنّه في بداية الخطاب يخاطب الدنيا وينابيها، وأمرها بالابتعاد والتنحّي من خلال فعل القول (**إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا...**)، ففي هذه الحالة جعل المادّة عاقلة وواعية ويمنح بها أحاسيس البشر وقدرته وتؤدي انفعالاته وتتصرف كما يتصرف الإنسان وهذا كلّه لتأثيره الأعمق على النفوس. في الحقيقة تقدم لنا هذه الصور الأربع في المشاهد الحسيّة والحركيّة التي محورها تكون الدنيا والتحذير والابتعاد عنها، كما أنّها تشكل أيضا الأفعال القوليّة من هذه الفقرة والتي يجيد الإمام(ع) استخدمها أحسن استخدام.

بحيث عندما وقفنا على الأفعال القولية (**فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ، ... في مَدَاحِضِكِ**)، ففيها أسلوب خبريّ واضح ومباشر متمثل في بنية الجملة الإسمية والجمل الفعليّة الماضية المؤكدة لإزالة الإنكار منها. أمّا غرضه الإنجازيّ المضمر فهو الانصراف عن الدنيا والابتعاد عنها، فإذن هذه الأفعال القوليّة تحمل قوّتين إنجازيتين؛ الأولى ظاهرة إنجازيّة حرفيّة وهي الإخبار عن متاركة الناقة في المرعى أو مخالب حيوان المفترس و...، والثانية مضمرة إنجازية غيرمباشرة، وهي التحذير والتنحّي عن الدنيا، فمن هنا يختلف القوة الحرفيّة في هذه الأفعال عن القوة الضمنيّة. وتبعا لذلك أنّ الاستراتيجيّة التي تستخدمها الإمام(ع) ضمنيّة والفعل اللغويّ المتمثّل فيه قصديّة الإمام(ع) جاء على نحو غير المباشر، بحيث يحقّق أميرالمؤمنين(ع) عملا إنجازيا متضمنا في القول بواسطة الفعل الكلاميّ غير المباشر وهو التنحّي عن الدنيا، و المخاطب أيضا يعلمه على أساس المعارف اللغويّة وغير اللغويّة المشتركة وبالتعويل على قدرات استدلاليّة وعقلانيّة. كما تتضح شاكلة هذا الفعل الكلاميّ الإخباري والقصديّة الإنجازيّة فيه:

فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ، قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ

القصديّةالحرفيّة ⟺ **القصديّة الضمني**

تتمثل في الفعل الكلاميّ الإخباري عن عدم الاتباع عن الدنيا

تتمثّل في الفعل الكلاميّ الإعلاني بالمواجهة مع الدنيا

فعليه يتحقق التواصل بين النصّ والمتلقي أو المخاطب بأمرين؛ الأمر الأوّل: سياقات الكلام سواء أكانت خارجيّة؛ حيث بَعَثَ الإمام(ع) الرسالة في معرض العتاب لعامله عثمان بن حنيف، لَمّا أخبره(ع) بأنّ عثمان دعي إلى وليمة، أم الداخلية التي تتمثّل في بنية الخطاب يتوقف على الزهد في الدنيا والترغيب عنها. وأمّا الأمر الثاني: فيعود إلى معرفة المتلقي أو المخاطب بأحوال المتكلم الذي يعرض عن الدنيا ويزهد فيها وهذا جزء من العلاقة بين المتلقي والذات المرسلة.

ونجد هذه العدولات الإخباريّة في غيرها من مواضع في الرسائل العلويّة. وذلك في رسالة له إلى معاوية يقول (ع):

«**أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللَّهِ مُحَمَّدا(صلى الله عليه وآله) لِدِينِهِ وتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ لِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبا إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللهِ تَعَالَى عِنْدَنَا**»(الرسالة: ٢٨).

هذه الرسالة تكون في الردّ على رسالة معاوية، فالإمام(ع) يخاطب معاوية بإعجاب. هذه الفقرة تتمثل في مقامه الذي يمثل بدوره الاصطفاء والاختيار من قبل الله عزَّ وجلّ لنبيه المصطفى، وقد بدأت بها رسالة الإمام علي(ع) إلى معاوية بقوله (**أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ**

أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ ... مِنْ أَصْحَابِهِ) هذه العبارة عبارة خبريّة تتمثل قوّتها الإنجازيّة في الوصف والتقرير ويذكر الإمام(ع) ما جاء في رسالة معاوية وجيزا، دون أي لبس وغموض. فكان جواب الإمام علي(ع) شافيا وكافيا لمعرفة كيفية الاصطفاء الذي هو اصطفاء إلهي ونبوته(ص) اختيار إلهي امتنّ بها الله على الأنبياء. كما أنّه(ع) وكيفيّة بداية الدعوة المباركة بالقلّة القليلة من الضعفاء وآل بيته الذين آمنوا به وساندوه (أبي الحديد، ٢٠٠٧، ج١٥: ١٤٥).

لقد تتمّ إنجازية الأفعال المذكورة في الفقرة من خلال خطوتين؛ فيتحقق الإنجاز في الخطوة الأولى من خلال نطق الكلام وأدائه الذي يسمّى بفعل القول من قبل أوستين وسيرل،، وذلك من خلال **(فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبا)** وفي الخطوة الثانية من خلال الإخبار أو الوصف، حيث المتكلم يحاول أن يصف ويقرّر من قصديته.

جاء المحتوى القضوي للفعل بشكل الجملة الفعليّة ومتعلقاتها التي تدلّ على أنّ الدهر ستّر شيئا يدهش الجميع من وجود معاوية وهذا هو قصديّة الإمام من خلال هذه الأفعال الكلاميّة الواردة والتي تتمثّل في التقرير الذي يعدّ فعلا مباشرا ومناسبا للسياق اللغويّ في الرسالة. غير أنّ هذا الفعل الكلاميّ الإخباري المتمثل في الوصف تجاوز من قوّته الظاهريّة إلى قوة ضمنيّة أخرى وهي التعجب والدهشة، ثمّ وضّح ذلك بفعل القول **(طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا ...)**. جاء في الشرح: وجه العجب هنا أنّه أخبر أهل بيت النبيّ بحال النبيّ وما أنعم الله به عليه من اصطفائه له لدينه وتأييده بأصحابه مع علمهم البالغ بحاله وكونهم أولى بالإخبار عنها(البحراني، ٢٠٠٧، ج٤: ٤٣٦). فيكمن القول: إنّ الفعل الإخباري الوصفي عدل عن قصده الأصلي إلى قصد ضمني وهو التعجب.

لقد أكّد الإمام(ع) هذه الدهشة كفعل إنجازي غير مباشر، فمن الأساليب التي تدعم القوة الضمنيّة في أرضيّة التعجب والدهشة، هي أسلوب التوكيد، فهو«كثير الورود في إيصال قصديّة المتكلم أثناء التواصل اليومي وليس له مجرد وظيفة نحويّة» (الصحراوي، ٢٠٠٥: ٢٠٧)، وإنّما التأكيد باعتباره فعلا كلاميا تأكيديا يرتقي القوة الإنجازيّة للأفعال. وقد ورد التأكيد بـ (قد) في قوله (ع):(فَلَقَدْ خَبَّأَ)، ومعلوم أنّ (قد) إذا دخلت على الفعل الماضي أفادت التحقيق، والغرض منه تقوية الخبر وتمكينه في النفس بإزالة الشك أو الشبهة عنه (المخزومي، ١٤٠٦: ٢٣٤)، وهو ما يفيد تأكيد الخبر العجيب، فالإمام –انطلاقا من أهمية الخبر وحرصا على إزالة الشك من نفس معاوية في مضمون الخبر – لجأ إلى تأكيده وهذا هو الغرض المتضمن في الفعل الكلاميّ في هذه العبارة والذي هو تأكيد الخبر، فنجد القيمة التداوليّة التي أفادتها أداة التحقيق (قد) في ضوء تثبيت الخبر في نفس المتلقي. كما أنّه(ع) استعمل استعارة لفظ **(الدهر)** للإنسان. فالإستعارة تكمن في تخبئة الدهر، في حين أنّ الدهر ليس بشيء يخفي شيئا آخر؛ بعبارة أخرى إنّ الدهر يشبه بالإنسان الذي يخفي منا شيئا عجيبا من وجود معاوية ثمّ حذف الإنسان كالمشبة به وبقى المشبه، فجاءت الاستعارة على سبيل استعارة مكنيّة، تساعد المتلقي على فهم ضمني للكلام لإسهامها في تغيير دلالة النصّ وإسقاطها على القصديّة الأصليّة للمتكلم، التي يستحضرها المتلقي عند تلقي الخطاب. وعليه فالاستعارة من حيث التداوليّة تخرج النصّ من القصديّة الظاهريّة للمتكلم وتمنحه دلالة ضمنيّة في الدرجة الأولى وفي الثانية تعدّ نشاطا لغويا يستدعى حضورا متزامنا لأطراف الخطاب الكامنة في المرسِل والمرسَل إليه والسياق في ضوء المعينات التواصلية الذاتية والسياقية والإحالية؛ ليتحقق التواصل(سيرل، ٢٠١٠: ١٣٩). فيمكن القول: إنّ الاستعارة تقوم على ظاهرة الانتقال وهو الانتقال من المعنى الحرفي إلى الضمنيّ فبهذا تحقق به الفعل الإنجازيّ بقوته الضمنيّة حيث إنّ المرسل يسعى من خلال الملفوظ إلى أن يحمل على الخطاب قصده الحقيقي وهو القوة الإنجازيّة غير المباشرة.

فنستنتج من خلال هذه كلّها أنّ هذه الاستعارة لقد كانت منسجمةً مع ما يقصده الإمام علي(ع)، من معنى عميق يهدف لإيصاله إلى مُخاطبه بغية إخباره وإقناعه. فقصديّة الإمام(ع) جاءت على شكل تالي: **فَلَقَدْ خَبَّأَ:**

القصديّة الظاهريّة: تتمثل في الإخبار عن إظهار الدهر من شيء عجيب لمعاوية.

القصديّة الضمنيّة: تتمثل أيضا في الإخبار عن تعجب الإمام(ع) من المعلومات المقدمة من قبل معاوية عن النبي(ص).

نرى أنّ الإمام علي(ع) في خطابه هذا، جاء ليؤدي وظيفة تداوليّة تتمثل في إقناع المتلقّي من خلال خروج الفعل الكلاميّ الوصفيّ إلى التعجبيّ، فإنّه يؤدّي وظيفة إقناعية. فلايريد الإمام(ع) مطابقة ملفوظه للعالم الخارجي أو العالم الخارجي للملفوظ،كما نفعل ذلك في الإخباريّات والتوجيهيات على الترتيب، بل يعلن تعجبه في أفعال معاوية، بهذه الحالة يخرج الفعل الكلاميّ من الإنجازيّة الإخباريّة فيندرج ضمن التعبيريات، بعبارة أخرى إنّ المتكلم يعبر عما في باطنه من أحاسيس لحاجة شخصيّة، فبهذا لايقتضي هنا ردّ فعل من جانب المتلقي.

وفي نهاية المطاف من المبحث الثاني الذي مرّ بنا في تحليل دراسة قصديّة الإمام علي(ع) من خلال الإخباريّات غير المباشرة فلقد علمنا أنّه (ع) جاء بالأفعال الكلاميّة غيرالمباشرة في خطابه اللغويّ على سبيل ضمني وخفي بقوّتها الإنجازيّة التي تكمن بطن بنيته. والإمام(ع) يسعى بتوظيف هذه الإنجازيّات الضمنيّة إلى إقحام المتلقي وإقناعه وإرغامه على إمعان عقله.

وحاليا للممانعة عن إطالة البحث نذكر في الجدول التالي بعض الأفعال الكلاميّة الإخباريّة بقصديتها المباشرة وغيرالمباشرة التي يستخدمها الإمام(ع) في رسائلها:

الجدول٣: تحديد بعض الإخباريّات الأخرى من الرسائل العلويّة

الرقم	الفعل الكلاميّ الإخباري	القصديّة	الرسالة
١	وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ، وَمِنَّا أَسَدُاللَّهِ ومِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ	المباشرة: التقرير عن التمييز النسبي	٢٨
٢	فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ	غيرالمباشرة: الإرشاد بعمل صالح	٥٣
٣	وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى، لِتَأْتِيَ آمِنَةً...	المباشرة: الإخبار عن الزهد.	٤٥
٤	فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَت	المباشرة: الإخبار عن االبخل	٥٣
٥	أَ أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ...	غير المباشرة: إنكار القناعة ونفيها	٤٥
٦	أَ تَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ، وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ...	غير المباشرة: التعجب والإنكار	٤٥
٧	أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي ...	المباشرة: التبيين في توسيط الأمور.	٥٣
٨	وكِتابُ امرئٍ لَيس لَهُ بَصَرٌ يَهديهِ، ولا قائدٌ يُرشِدُهُ	المباشرة: التوضيح عن وضعيّة الرسالة	٢٨
٩	أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْما اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ	غير المباشرة: الأمر بالإقرار	٢٨
١٠	طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا	المباشرة: التقرير عن الهوى	٤٥
١١	فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كلَّ جَبَّار وَيُهِينُ كلَّ مُخْتَال.	المباشرة: الإخبار عن عظمة الله	٥٣
١٢	قَرَّتْ إِذا عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ	غير المباشرة: الاستهزاء والإنكار	٤٥
١٣	.....	.....	.....
الجمع	٥٥		

يتضح في الجدول أعلاه أنّ القصديّة المباشرة تتحقّق من خلال الجملات الخبريّة حيث أنّ المحتوى القضوي يساوي مع الوظيفة والحصول على القصديّة ليس بحاجة إلى الاستدلال السياقي والمقامي وأمّا القصديّة غير المباشرة فتحتاج إلى الاستدلالات العقليّة والسياقيّة؛ لأنّ القوّة الإنجازيّة غيرالمباشرة تتحقّق من خلال العدول من فعل كلامي إلى فعل كلامي آخر. فنرى كميّة هذه المباشرات وغيرالمباشرات في الجدول التالي:

الجدول٤: تردّد قصديات الإخباريّات في الرسائل

القصديّة	العدد	النسبة المئويّة
القصديّة المباشرة	٣٦	٦٥٪
القصديّة غيرالمباشرة	١٩	٣٥٪
الجمع	٥٥	١٠٠

ويمكن أيضا أن نأتي بعددها ونسبتها على ما يلي:

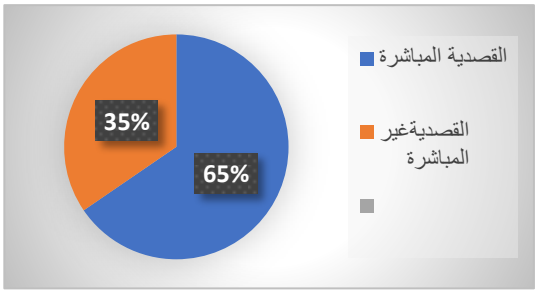

الرسم البياني ١: تردّد قصديات الإخباريّات في الرسائل

كما شاهدنا من الجدول والرسم البياني أنّ قصديّة الإخباريّة في الخطاب العلوي جاءت أكثر بشكل مباشر والإمام علي(ع) حاول أن يتواصل مع مخاطبه عن طريق الفعل الكلاميّ الإخباري بقوّة مباشرة ويلقي مقاصده من هذه القناة اللغويّة باستراتيجيّة مباشرة أكثر من استراتيجيّة ضمنيّة على رغم من ذلك فإنّ الإخباريّات عند الإمام(ع) تعدل إلى مقاصد أخرى وتأتي قوّتها غير مباشرة.

٤– النتائج

إنّ القصديّة التداوليّة في الإخباريّات عند الإمام تؤدي الوظيفة التخاطبيّة والتواصليّة، فيلعب السياق دورا بارزا في تحديد القصديات في الأفعال الكلامية الإخبارية، حيث يتمّ الحصول عليها من خلال الاستنتاجات المتوقفة في السياق الذي يعمل كمساعد في عمليّة الفهم والتأويل. كما تمنح للخطاب خاصيّة الديناميّة والحركيّة، لما يُنجز من خلالها فعل مشترك بين الإمام علي(ع) ومخاطبيه أو متلقيه. وفي هذه الحالة أصبح الخطاب اللغويّ عند الإمام(ع) وسيلة للتأثير في العالم وتغيير السلوك الإنسانيّ من خلال العلاقة بين القصد والكلام والفعل.

لقد تراوحت القصديّة في إخباريّات الرسائل الثلاثة بين المباشرة وغير المباشرة، حيث لاتنحصر على معناها الحرفيّة، بل قد يتجاوز فيها المعنى الحرفيّ إلى المعنى الضمنيّ. فعلى هذا توصّلنا إلى نتائج بعد دراسة (٥٥) العبارة المختارة من الرسائل المنشودة:

– فإنّ الإخباريّات بالقصديّة المباشرة تحظى بالمرتبة الأولى مع تردّدها بنحو(٣٦) مرّة ونسبتها المئويّة نحو(٦٥٪). هذه الإخباريات التي تأتي غالبا بالأسلوب الخبري الحقيقي دون المجاز والاستعارة والكناية فترتبط بالأمور الحكوميّة والحقائق التاريخية مع القوّة الإنجازية الوصفيّة والبيّانية. يقدّم الإمام(ع) من خلال الإخباريّات المباشرة حقائق، وبراهين، وأمثلة تاريخيّة على طريق الإيضاح؛ لتقريب الحقائق وتثبيتها في ذهن المتلقّي. فالقصديّة منها هي تذكير المخاطب وتخوفيه عمّا سيحدث، كما يقصد(ع) من الإخباريات المباشرة التوبيخَ والتوصية. هذه كلّها تكون باتخاذ استراتيجيّة توضيحيّة مباشرة في كثير من الأحيان،لأن يجعل المخاطبين مطّلعين عن طريق التوضيحات والتقريرات. إنّ الميزة الأساسيّة في الإخباريّات عند الإمام(ع) هي معرفته التامّة على المحتوى القضوي المطروح، وبهذا دائما يكون ملائمة ومطابقة مع ما يرى المخاطب في صفحة التاريخ أو في عالم الخارج.

– فإنّ الإخباريّات بالقصديّة غير المباشرة تردّدت في الرسائل نحو(١٩) مرّة من خلال عبارات مدروسة وتصل نسبتها المئويّة نحو(٣٥٪). في الإخباريّات بالقوة الإنجازيّة غير المباشرة يعدل الفعل الكلاميّ الإخباري إلى فعل كلامي آخر وفي هذه الحالة تسقط منه الشروط الأساسيّة. هذا العدول يتمّ غالبا من الإخباري إلى التوجيهي، إذ لايدعو الإمام(ع) مخاطبَه أو لايأمره أو لاينهاه بطريقة مباشرة وإنما يجعل الخطاب غير مباشر لحصول المتلقي على المعنى المقصود بالنظرة العميقة، فبالتالي قصديّة المرسل تصبح قصديّة غير مباشرة. وأمّا بالنسبة للمقاصد التي تجلّت في الأفعال الكلاميّة غير المباشرة في العبارت المختارة المدروسة فهي النصح والإرشاد، والتحذير، والتعجب، والإنكار، والاستهزاء والسخريّة،

والإقرار وغيرها من المقاصد الخفيّة وهي تنجز بالاستراتيجيّة الضمنيّة والتلميحيّة التي تعمل على أن يكون التأثير أعمق وأمكن على المتلقي؛ كما تساهم قوّة إنجازيّة غيرمباشرة في حركيّة النص؛ لأنّ الاستراتيجيّة التلميحيّة وقصديتها الاستلزاميّة تكون ذات امتداد وبعد اجتماعيّ وتحمل المخاطب على قبول قوّتها وتثبيتها في الذهن والنفس، وبالتالي تخضع لنجاعة الإقناع بشكل أحسن.

قائمة المصادر والمراجع

ابن أبي الحديد(٢٠٠٧م)، **شرح نهجالبلاغة**، تح، محمد إبراهيم، الطبعة الأولى، بغداد: دارالكتابالعربيّ.

ابن خراف، ابتسام (٢٠١٠م)، **الخطاب الحجاجي السياسى فى كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة، دراسة تداولية**، تحت إشراف سعيد بن براهيم، أطروحة منشورة، الجزائر: جامعة الحاج لخضر.

أدراوي، العياشي (٢٠١١م)، **الاستلزام الحواري في التداول اللساني**، الطبعة الأولى، الجزائر: منشورات الاختلاف.

أوستين، جون(١٩٩١م)، **نظريّة أفعال الكلام**، د.ط، تر: عبدالقادر قينيني، د.مكان.

باقري، علي(١٤٠٢ش)، **القصديّة في رسائل نهج البلاغة في ضوء اللسانيات التداوليّة**، بإشراف:د.علي أكبر نورسيده ود.علي ضيغمي، أطروحة في مرحلة الدكتوراه، قسم اللغة العربيّة وآدابها، كليّة الأدب واللغات الأجنبيّة، جامعة سمنان الإيرانيّة.

الباهي، حسّان (٢٠٠٣م)، **الحوار ومنهجية التفكير النقدي**، دون الطبع، المغرب: أفريقيا الشرق.

البحراني، ابن ميثم (٢٠٠٧م)، **شرح نهجالبلاغة**، الطبعة الأولى، قم: مركز النشر لمكتب الإعلام الإسلامي.

بلخير، عمر(٢٠٠٣م)، **تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظريّة التداوليّة**، الطبعة الأولى، الجزائر: منشورات الاختلاف.

الحسيني، سيد جعفر سيد باقر حسيني (١٣٩٠ش)، **أساليب المعاني في القرآن الكريم**، الطبعة الثانية، قم: دار الكتب الإسلاميّة.

دندوقة، فوزية، زرناجي، شهيرة (٢٠١١م)، **المنهج الظاهراتي آليات التحليل وافتراضات التأويل**، تحت إشراف عبدالله العلوي، رسالة منشورة، جامعة محمد خيضر.

..... (٢٠٠٦م)، **العقل واللغة والمجتمع (فلسفة في العالم الواقعي)**، الطبعة الأولى، تر: سعيد الغانمي، بيروت: الدار العربية للعلوم.

..... (٢٠٠٩م)، **القصديّة بحث في فلسفة العقل**، ترجمة: أحمد الأنصاري، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي.

الشريفي، عبد الهادي(١٣٨٤ش)، **تهذيب شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد المعتزلي**، الطبعة الثانية، قم: موسسه علمي فرهنگي دارالحديث.

الشهري، عبدالهادي بن الظافر(٢٠٠٤م)، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

الصحراوي، مسعود (٢٠٠٥م)، **التداوليّة عند علماء العرب**، دون الطبع، بيروت: دارالطليعة للنشر والتوزيع.

صلاح، إسماعيل (٢٠٠٧م)، **فلسفة العقل، دراسة في فلسفة جون سيرل**، دون الطبع، القاهرة: دار قباء الحديثة للنشر.

عشير، عبد السلام (٢٠٠٧م)، **الكفايات التواصلية**، الطبعة الأولى، القاهرة: منشورات للوطن.

فهمي زيدان، محمود (١٩٨٥م)، **في فلسفة اللغة**، دون الطبع، بيروت: دار النهضة العربية.

كروم، أحمد(١٤٣٦هـ)، **مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي**، الطبعة الأولى، عمان: مجمع الفحيص التجاري.

ميلاد، خالد(٢٠٠١م)، **الإنشاء في العربيّة بين التركيب والدلالة**، الطبعة الأولى، تونس: كلّية الآداب والمؤسسة العربية للتوزيع

نحلة، أحمد محمود(٢٠٠٢م)، **آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر**، الطبعة الأولى، مصر: دار المعرفة الجامعية.

هاشمي الخويي، حبيب الله بن محمد(٢٠٠٣م)، **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**، الطبعة الأولى، بيروت: دار أحياء التراث.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال هفتم، شماره یکم، پیاپی ۱۳، پاییز و زمستان ۱۴۰۲ (۱۵۲-۱۳۵)

DOI: 10.30473/anb.2025.70594.1400

«مقاله پژوهشی»

منظورشناسی کنش اظهاری در نامه‌های نهج‌البلاغه براساس نظریه کنش‌های گفتار جان سرل

علی باقری[۱]، علی اکبر نورسیده[۲]*، علی ضیغمی[۳]

۱. دانش‌آموخته دکتری رشته زبان و ادبیات عربی، دانشگاه سمنان، سمنان، ایران.

۲. دانشیار زبان و ادبیات عربی، دانشگاه سمنان، سمنان، ایران.

۳. دانشیار زبان و ادبیات عربی، دانشگاه سمنان، سمنان، ایران.

نویسنده مسئول:
علی اکبر نورسیده

رایانامه: noresideh@semnan.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۲/۱۱/۲۶
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۸/۰۵

استناد به این مقاله:
باقری، علی؛ نورسیده، علی اکبر و ضیغمی، علی. منظورشناسی کنش اظهاری در نامه‌های نهج‌البلاغه براساس نظریه کنش‌های گفتار جان سرل. دراسات حديثة في نهج‌البلاغة، ۷(۱)، ۱۵۲-۱۳۵.
(DOI: 10.30473/anb.2025.70594.1400)

چکیده

کنش‌های گفتار به عنوان یکی از مهمترین زیرشاخه‌های نظریه کاربردشناسی زبان به شمار می‌رود؛ این نظریه بر این باور است که گفتمان، وابسته به قواعد و اصولی است که از جانب گوینده صادر شده و به بافت و شرایط بیرونی حاکم بر آن مرتبط می‌شود. جان سرل بعد از ثبت و ضبط این نظریه و توسعه آن، نمونه‌ای ارائه کرد که در مقایسه با پیشینیان به ویژه آستین از چهارچوب محکم‌تری برخوردار است، سرل در این زمینه و برای تقویت بعد ارتباطی این نظریه از منظورشناسی هوسرل در نظریه پدیدارشناختی بهره برد و توانست بعد از بازنگری به تقسیم‌بندی آستین، نمونه‌ی جدیدی در این زمینه ارائه دهد، وی کنش‌های گفتار را به اظهار، ترغیبی، تعهدی، اعلانی وعاطفی تقسیم می‌کند. پژوهش حاضر بر اساس روش کاربردشناسی زبان و با تکیه بر توصیف و تحلیل، تلاش نموده مقاصد امام علی(ع) در کاربست کنش‌های اظهاری در نامه‌های نهج‌البلاغه(۲۸/ ۴۵/ ۵۳) بررسی کند. در آخر به این نتیجه رسیده است که کاربست زبان از جانب امام علی(ع) در نهج‌البلاغه صرفا جهت تولید پاره‌گفتارها نبوده، بلکه نقش کاربردی آنها از طریق بیان مقاصد خود با ترغیب مخاطب مطمح نظر است که با اتخاذ راهبردهای مختلف و مناسب میسّر شده است؛ بدین‌ترتیب کاربست کنش‌گفتار اظهاری در نهج‌البلاغه به نوعی کاربردی و وابسته به قصد امام است؛ زیرا اخبار و وقایع آورده شده توسط امام(ع) ارتباط مستقیم با قصد ایشان دارد. قصدی که باعث پویایی متن نهج‌البلاغه شده است، از این‌رو خواننده در خوانش کنش‌های اظهاری با دو قصد مستقیم و غیرمستقیم سر و کار دارد..

واژه‌های کلیدی

جان سرل، کنش‌های گفتار، منظورشناسی، کاربردشناسی زبان، نامه‌های نهج البلاغه.

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۲ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.

این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)